الإنصاف في مسائل الخلاف

بين البصريين والكوفيين

لأبي البركات بن الأنباري

(ت ٥٧٧ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قالَ الشَّيخُ الإمامُ ، العالمُ ، الزّاهدُ ، كمالُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمَنِ بن أبى سعيد الأنبارى ، وفّقه الله : الحمد للهِ ، الملكِ ، الحقِّ ، المبينِ ، والصلاةُ [والسَّلامُ][1] على صفوتهِ ، النَّبىِّ العربىِّ المبعوثِ بالدينِ المتينِ ، وعلى آله وأصحابِه وعترتهِ البررَةِ المتَّقِينَ .

وبعدُ ؛ فإنَّ جماعةً من الفقهاءِ المتأدبين ، والأدباءِ المتفقّهينَ ، المشتغلينَ علىَّ بعلم العربيّةِ ، بالمدرسة النظامية [2] ، عمر الله مبانيها ، ورحِمَ الله بانيها ، سألونى أن ألخصَ لهم كتابا لطيفًا ، يشتملُ على مشاهيرِ المسائل الخلافيةِ بين نحويِّى البصرة والكوفةِ ، على ترتيبِ المسائلِ الخلافيّةِ بين الشافعى وأبى حنيفة ؛ ليكونَ أول كتاب صُنّف فى علم العربية على هذا الترتيب ، وأُلِّفَ على هذا الأسلوب ؛ لأنه ترتيبٌ لم يُصَنِّفْ عليه أحدٌ من السَّلفِ ، ولا أَلَّفَ عليه أحدٌ من الخلف ، فتوخيت [3] إجابتهم على وفق مسألتهم ، وتحريت إسعافهم [4] ؛ لتحقيق طِلبتهم ؛ وفتحتُ فى ذلك الطريقَ ، وذكرتُ من مذهبِ كلِّ فريق ما اعتمدَ عليه أهلُ التحقيقِ ، واعتمدتُ فى النُّصرةِ على ما أذهبُ إليه من مذهبِ أهلِ الكوفةِ أو البصرةِ على سبيل الإنصاف ، لا التعصب والإسراف ، مستجيرا بالله ، مستخيرا له فيما قصدت إليه ؛ فالله تعالى ينفع به ؛ إنه قريب مجيب .

* * *

---

(١) زيادة لازمة .

(٢) المدرسة النظامية : مدرسة ببغداد ، وهى مدرسة رسمية عليا ، ذات اختصاصات مختلفة متوارثة ، وكان ابن الأنبارى قد درس ودرّس بها . انظر مقدمة لمع الأدلة ٥ - ٧

(٣) توخيت الأمر : تحريته فى الطلب .

المصباح المنير ٨٩٨ والقاموس المحيط (وخى) ٣٩٩/٤

(٤) إسعافهم : يقال : أسعفته بحاجته : قضيتها له ، وأسعفته : أعنته على أمره . المصباح المنير ٣٧٧ والقاموس المحيط (سعف) ١٥٢/٣

١ - مسألة [١]

[الأصل فى اشتقاق الإسم] [٢]

ذهب الكوفيُّونَ إلى [٣] أنَّ الاسمَ مشتقٌّ مِنَ الوسمِ ، وهو العلامة [٤] ، وذهب البصريون إلى إنه مشتق من السُّمُوِّ ، وهو العلو [٥] .

أمّا الكوفيُّونَ فاحتجُّوا بأن قالُوا : إنَّما قُلنا إنَّه مشتقٌّ مِنَ الوسمِ ؛ لأنَّ الوَسْمِ فى اللُّغةِ هو العلامةُ ، والاسمُ وَسْمٌ على المسمَّى ، وعلامةٌ له يُعْرَفُ بِهِ ، ألا تَرى أنّك إذا قلتَ : زَيْدٌ [٦] أو [٧] عَمْرٌو ، دَلّ على المسمَّى ، فصارَ كالوَسْمِ عليه [٨] ؟ فلهذا [٩] قلنا : إنَّه مشتقٌّ مِنَ الوسم ؛ ولذلك قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب [١٠] : الاسمُ سِمَةٌ تُوضَعُ على الشيءِ يُعْرَفُ بها [١١] .

---

(١) انظر فى هذه المسألة : التبيان فى إعراب القرآن ٤/١ والتبيين ١٣٢ وابن يعيش ٢٣/١ ؛ ١٣٤/٩ وشرح الأشمونى ٥٨٠/٢ وشرح الرضى على الكافية ٢٥٨/٢ والمصباح المنير ٩١٠ وأسرار العربية ٢٣؛ ١٠٣ والجامى على الكافية ١٧٣/١ والإيضاح ٦٣/١ واللسان (سمو) ١٢٦/١٩ وقد بدأ هذه المسألة بدون ذكر كلمة « مسألة » أو بيان عنوانها .

(٢) هذه المسألة ليس لها عنوان والصفحة الأولى ساقطة من غ .

(٣) (التى) فى غ .

(٤) المصباح المنير ٩١٠ والتبيان ١ / ٤ والقاموس المحيط (وسم) ١٨٦/٤ وأسرار العربية ٢٤ والجامى على الكافية ١/ ١٧٣ والإيضاح ١ / ٦٣

(٥) المصباح المنير ٩١٠ والتبيان ١ / ٤ والقاموس المحيط (وسم) ١٨٦/٤ وأسرار العربية ٢٤ والجامى على الكافية ١/ ١٧٣ والإيضاح ١ / ٦٣

(٦) فى غ (زيدا) .

(٧) فى غ (و) .

(٨) (عليه) ساقط من س .

(٩) فى س (فلذلك) .

(١٠) أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، مولى بنى شيبان ، ولد ببغداد ، تلقى عن ابن الأعرابى وابن قادم وسلمة بن عاصم وغيرهم ، توفى سنة (٢٩١هـ) . (انظر فى ترجمته : نزهة الألباء ١٧٣ وطبقات الزبيدى ١٤١ وتاريخ بغداذ ٢٠٤/٥ وإنباه الرواة ١٣٨/١ والأعلام ١/ ٢٥٢ وبغية الوعاة ١/ ٣٩٦) .

(١١) انظر : أسرار العربية ٢٥

والأصلُ فى « اسم » : وَسْم ، إلا أنَّه حُذِفَتْ [١] منه [٢] الفاءُ التى هى الواو فى « وَسْم » ، وزِيدتِ الهمزةُ فى أوّلِهِ عِوَضًا عَنِ المحذوفِ [٣]، ووزنُه : اِعْل [٤] ؛ [لحذف الفاء منه] [٥] .

وأمّا [٦] البصريُّونَ فاحتجُّوا [٧] بأنْ قالُوا : إنما قُلنا إنَّه مشتقٌّ مِنَ السِّمُوِّ ؛ لأن [٨] السموَّ فى اللغةِ هو [٩] العلوّ ، يقال : سما يَسْمُو سموًّا ، إذا علا ، ومنه سُمِّيَتِ السماءُ سماءً لعلوِّها ، والاسمُ يعلو على المسمّى ، ويدلُّ على ما تحته من المعنى ، ولذلك قال أبو العباس محمد [١٠] بن يزيد المبرّد : الاسمُ ما دلَّ على مسمى تحته ، وهذا القولُ كافٍ فى الاشتقاق ، لا [١١] فى التحديد ، فلما سما الاسمُ على مسماه وعلا على ما تحته من [١٢] معناه دل على أنه مشتق من السمو ، لا من الوسم .

ومنهم من تمسَّكَ بأن قال : إنما قلنا إنه مشتقٌّ من السموّ ، وذلك لأن هذه الثلاثة الأقسامَ [١٣] - التى هى الاسم والفعلُ والحرفُ - لها ثلاثُ [١٤] مراتبَ ،

---

(١) (حذف) فى غ .
(٢) (منه) ساقطة من س .
(٣) انظر : شرح الأشمونى ٢/٥٨٠ والكناش ٢/٩٠٦ وأسرار العربية ٢٤
(٤) (اعل) غير واضحة فى س .
(٥) ما بين المعكوفين ساقط من غ .
(٦) (أما) مكررة فى غ .
(٧) انظر : المصباح المنير ٣٩٤ والإيضاح ١/٦٣
(٨) (لأن) ساقطة من غ .
(٩) (هو) ساقطة من س .
(١٠) أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى ، من ثُمالة ، من قبيلة الأزد ، أخذ عن المازنى وأبى حاتم السجستانى ، توفى سنة (٢٨٥ هـ) .
(انظر فى ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٧٢ وطبقات النحويين واللغويين ١٠١ والبغية ١/ ٢٦٩) .
(١١) (ولا) فى غ .
(١٢) (من) ساقطة من غ .
(١٣) بنصب « الأقسام » على أنها بدل من « الثلاثة » . عند البصريين ، ويجوز جرها بإضافة العدد إليها على مذهب الكوفيين ، وهو خارج عن القياس ، واستعمال الفصحاء ، عند البصريين .
انظر : المفصل ٨٣ وشرح الأشمونى ١/١٤٤ والكناش ١/٤١٠
(١٤) فى غ : ثلاثة ، وهو خطأ .

فمنها ما يُخْبَرُ به ، وَيُخْبَرُ عنه ، وهو الاسمُ ، نحو « اللهُ رَبُّنا » و « محمّدٌ [١] نبيُّنا » ، وما أشبه ذلك ، فأخبرتَ بالاسم [و] [٢] عنه [٣] ، ومنها ما يُخْبَرُ به ، ولا يُخْبَرُ عنه ، وهو الفعلُ ، نحو « ذهبَ زيدٌ » و « انطلقَ عمروٌ » وما أشبه ذلك ، فأخبرتَ بالفعلِ ، ولو أخبرتَ عنه فقلت : « ذهب ضرب » و « انطلق [٤] كتب » لم يكن كلاما ، ومنها ما لا يخبر به ولا يخبر عنه ، وهو الحرف ، نحو « مِنْ ، ولن ، ولم ، وبل » وما أشبه ذلك [٥] .

فلمّا كان الاسم يُخْبَرُ به ويُخْبَرُ عنه ، والفعلُ يُخْبَرُ به ولايُخْبَرُ عنه [٦] ، والحرفُ لا يُخْبَرُ به ولا يُخْبَرُ عنه [٧] ، فقدْ سما [الاسم] [٨] على الفعلِ والحرفِ ، أى علا ، فدلَّ على أنه مِنَ السّموِّ ، والأصلُ فيه « سِمْو » [٩] على وزن فِعْل - بكسر الفاء وسكون العين - فحُذِفَتِ اللام [١٠] التى هى الواو [١١] ، وجُعِلَتِ الهمزةُ عوضًا عنها ، ووزنه اِفْع ؛ لحذف اللام منه .

وأما الجواب عن كلماتِ الكوفيينَ ، قولُهم [١٢] : « إنما قلنا إنه مشتقٌّ مِنَ الوَسْمِ لأنَّ الوَسْمَ فى اللغة العلامةُ ، والاسمُ وَسْمٌ على المسمّى وعلامةٌ عليه يُعْرَفُ به » قلنا هذا وإنْ كانَ صحيحًا مِنْ جهةِ المعنى إلا أنه فاسد من جهةِ اللَّفظِ ، وهذه الصِّناعةُ لفظيةٌ ، فلابدَّ فيها من مراعاة اللفظِ ، ووجهُ [١٣] فسادِهِ من جهةِ اللّفظِ مِنْ خمسةِ وجوهٍ :

---

(١) (ولمحمد) فى س .
(٢) زيادة لازمة .
(٣) انظر : الأشباه والنظائر ٣/ ٣ - ٤ والجامى على الكافية ١٧٧/١ والإيضاح ٦١/١
(٤) (وانطلق) ساقطة من س .
(٥) انظر : الكناش ١/ ٢٦٣ والإيضاح ٦٢/١
(٦) انظر : الإيضاح ٦١/١
(٧) انظر : المفصل ٦ وأسرار العربية ١٠٣ والجامى على الكافية ١٧٧/١
(٨) زيادة لازمة .
(٩) أو (سُمْو) بضم الأول ، وسكون الثانى .
انظر : المصباح المنير ٣٩٤ وانظر فى لغاته : التبيان ١/ ٤ وإعراب ثلاثين سورة ٢١
(١٠) (الواو) فى غ .
(١١) (اللام) فى غ .
(١٢) (فقولهم) فى غ .
(١٣) (وجهة) فى س .

الوجهُ الأوّلُ : أنا أجمعنا على أنَّ الهمزةَ فى أولِهِ هَمْزَةُ التّعـويضِ ، [وهمزة التعويض] [١] إنما تقعُ تعويضًا عن حذفِ اللام ، لا عـن حـذفِ الفاء ، ألا تـرى أنهم لما حذفوا اللام التى هى الواو من « بَنَو » عوّضوا عنها [٢] الهمزة فى أوله ، فقالوا : ابن [٣] . ولما حذفوا الواو [٤] التى هى الفاء [٥] من « وَعَد » لم يعوِّضوا عنها الهمزة فى أوله ، فلم يقولوا : اِعْد ، وإنما عَوَّضُوا الهاء فى آخره [٦] ، فقالوا : عدة ؛ لأن القياس فيما حذف منه لامه أن يُعَوَّضَ بالهمزة فى أوله ، وفيما حذف منه فاؤه أن يعوض بالهاء فى آخرِه ، والذى يدلُّ على صحَّةِ ذلك أنَّه لا يوجد فى كلامهم ما حُذِفَ فاؤه [٧] ، وعُوِّضَ بالهمزة فى أوله ، كما لايوجَدُ فى كلامهم ما حُذِفَ لامُه وعُوِّضَ بالهاء فى آخره ، فلما وجدنا فى أول « اسم » همزةَ التعويضِ علمنا أنه محذوفُ اللامِ ، لا محذوفُ الفاءِ ، لأنَّ حملَهُ على ما له نظير أولى من حمله على ما ليس له نظير ، فدلَّ على أنه مشتقٌّ من السموِّ ، لا مِنَ الوسمِ .

والوجه الثانى : أنك تقول : « أسميته » [٨] ، ولو كان مشـتقًّا من الوسـم لوجبَ أن تقول : « وسمته » [٩] فلما لم تقل إلاّ « أسميتُ » دَلَّ على أنه من السموِّ ، وكان الأصل فيه : « أسموت » ، [إلا أنَّ] [١٠] الواو التى هى اللام لما وقعتْ رابعةً قُلِبَتْ ياء ، كما قالوا : أعليت ، وأدعيت ، والأصل : أعْلَوْت ، وأدْعَوْت ، إلا أنَّه لما وقعتِ الواوُ رابعةً قُلِبَتْ ياءً [١١] ،فكذلك ها هنا [١٢] .

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من غ .
(٢) (فيها) فى غ .
(٣) انظر : الرضى على الشافية ٢/٢٥٥ وشرح الأشمونى ٢/٨٥١ والقاموس المحيط (بنى) ٤/٣٠٥
(٤) (الفاء) فى غ .
(٥) (الواو) فى غ .
(٦) انظر : الرضى على الشافية ٣/٢٥٥ وابن يعيش ١٠/٥٩ والممتع فى التصريف ٤٢٦ والإيضـاح ٢/ ٤١٩ والأشباه والنظائر ٣/٢٩٧ - ٢٩٨ والمقتضب ١/٢٢٦ والمنصف ١/١٨٤
(٧) (حذفت) فى غ .
(٨) (أسميت) فى س .
(٩) انظر : أسرار العربية ٢٥ والمصباح المنير ٣٩٥
(١٠) (لأن) فى غ .
(١١) انظر فى تفصيل ذلك الكتاب ٤/٣٨١ والرضى على الشافية ٣/١٦٠ والمفصل ٣٨٣ وابن يعيش ١٠/ ٩٨ والممتع ٥١٨ والإيضاح٢/ ٤٥٢ والمنصف ٢/ ١١١
(١٢) (ها) ساقطة من س

وإنما وجبَ أن تُقْلَبَ الواوُ ياءً رابعةً مِنْ هذا النَّحْوِ حملًا للماضى على المضارعِ ، والمضارعُ يجب قلبُ الواو فيه ياءً ، نحو « يُعلِى ، ويُدعِى ، ويُسمِى » والأصل فيه : « يعلو ، ويدعو ، ويسمو « وإنما وجب قلبها ياء فى المضارع ؛ لوقوعها ساكنة مكسوراً [١] ما قبلها ؛ لأنَّ الواو متى وقعتْ ساكنةً مكسورًا ما قبلها وجبَ قلبُها ياءً ، ألا ترى أنهم قالوا : ميقات ، وميعاد ، وميزان ، والأصل : مِوْقات ، ومِوْعاد ، ومِوْزان ؛ لأنه من الوقت ، [والوعد ، والوزن] [٢] ؛ إلا أنه لما وقعتِ الواوُ ساكنةً مكسورًا ما قبلها وجبَ قلبها ياءً [٣] ، فكذلك ها هنا ، وإنما حملوا الماضى على المضارع مراعاةً لما بَنَوْا عليه كلامَهم مِن اعتبارِ حُكْمِ المشاكلةِ ، والمحافظة على أنْ تجرىَ الأبوابُ على سَننٍ واحدٍ ، ألا ترى أنهم حملوا المضارع على الماضى إذا اتَّصلَ به ضميرُ جماعةِ النسوة ، نحو « تَضْرِبْنَ » وحذفُوا الهمزة من أخوات « أُكرم » ، نحو « نُكْرِم ، وتُكْرِم ، ويُكْرِم » والأصل فيه « نُؤَكْرِم ، وتُؤَكْرِم ، ويُؤَكْرِم » [٤] كما قال الشاعر [٥] :

فإنَّـه أهـلٌ لأنْ يُؤكْـرَمَـا [٦]

حملاً على « أكرم » ، وإنما حُذِفَتْ إحدى الهمزتينِ من « أُكرم » لأن الأصل فيه « أَأْكْرِم » فلما اجتمعت [٧] فيه همزتانِ كَرِهُوا اجتماعَهما ؛ فحذفوا إحداهما تخفيفًا ، ثم حملوا سائرَ أخواتها فى الحذف ، وكذلك حذفُوا الواوَ مِنْ أخواتِ

---

(١) انظر : ابن عقيل ١٩٦ والأشمونى ٢/ ٦١٣ - ٦١٤ وأوضح المسالك ٤/ ٣٨٧

(٢) (والوزن والوعد) فى غ .

(٣) (ياء) ساقطة من غ .

(٤) انظر الدرر اللوامع ٢٣٩/٢ وأوضح المسالك ٤٠٦/٤ وشرح الأشمونى ٦٥٧/٢

(٥) (الشاعر) زيادة فى غ .

(٦) بيت من الرجز ، وهو بلا نسبة فى الأشمونى ٢/ ٦٥٧ واللسان (كرم) ٤١٥/١٥ وشرح الشافية ١٣٩/١ وشرح شواهدها ٥٨/٤ والعينى ٥٧٨/٤ والخصائص ١٤٤/١ والمقتضب ٩٨/٢ والمنصف ٣٧/١ ؛ ١٩٢ والهمع ٢١٨/٢ والخزانة ٣١٦/٢ والدرر ٢٣٩/٢ وأوضح المسالك ٤/ ٤٠٦

(٧) (اجتمع) فى غ .

« يَعِدُ » [١] ، نحو « أَعِدُ ، ونَعِدُ ، وتَعِدُ » والأصلُ فيها : أَوْعِد ، ونَوْعِد ، وتَوْعِد ، حملاً على « يَعِد » ؛ وإنما حُذفَتِ الواوُ مِنْ « يَعِد » لوقوعِها بين ياءٍ وكسرةٍ [٢] ، ثم حملوا سائر أخواتها عليها فى الحذفِ ، كلُّ ذلك لتحصيلِ التَّشاكُلِ والفرارِ من نفرةِ الاختلافِ ، فكذلك ها هنا حملوا الماضى على المضارع ، وبل أولى ، وذلك [٣] لأنَّ مراعاةَ المشاكلةِ بالقلبِ أقيسُ من مراعاةِ المشاكلةِ بالحذفِ ؛ لأنَّ القلبَ تغييرٌ يَعْرِضُ فى نفس الحرف ، والحذفَ إسقاطٌ لأصلِ الحرفِ ، والاسقاطُ فى بابِ التغييرِ أتمّ منَ القلبِ ، فإذا جاز أن يراعوا المشاكلةَ بالحذفِ فبالقلبِ أولى .

[وأما قلبُ] [٤] الواوِ ياءً فى الماضى فى نحو « تَغَازَيْتُ ، وتَرَجَّيْتُ » وإن لم تُقْلَبْ ياءً فى المضارع ؛ لأنَّ الأصلَ فى « تَغَازَيْتُ » : غَازَيْتُ ، وفى « تَرَجَّيْتُ » : رَجَّيْتُ ، فزِيدتِ التَّاءُ فيهما ؛ [لتدلَّ على] [٥] المطاوعةِ ، [٦] و « غازيتُ ، ورجَّيتُ » يجبُ قلبُ الواو فيهما ياءً فى المضارع ، ألا ترى أنك تقول [فى المضارع] [٧] : « أغازى ، وأرجى » [٨] ، فكذلك [٩] فى الماضى ، وإذا لزم هذا القلبُ قبل الزيادةِ فى « غازيت أغازِى ، ورجَّيت أُرَجِّى » فكذلك بعد الزيادة فى « تغازيتُ ، وتَرَجَّيْتُ » حملًا لتغازيتُ على « غَازَيْتُ » و « تَرَجَّيْتُ » على « رَجَّيْتُ » مراعاةً للتشاكُلِ ، وفرارًا من نفرةِ الاختلافِ .

---

(١) وذهب الفراء إلى أن الواو حذفت من « يعد » ؛ لأنه متعدّ ، وأجابه المبرد بأن المتعدى وغير المتعدى لا وجه له هنا . انظر : المنصف ١٨٨/١

(٢) انظر : المنصف ١٨٨/١ والجاربردى ٢٧٢/١

(٣) (وذلك) ساقط من غ .

(٤) (وإنما قلبت) فى غ .

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من س .

(٦) (للمطاوعة) فى س . وانظر فى معانيه : الجاربردى ٤٨/١ وشرح التصريف الملوكى ٧٧ والممتع ١٨١ وابن يعيش ١٥٨/٧ والرضى على الشافية ٩٩/١ والهمع ٢٥/٦ والإيضاح ١٢٣/٢ والمقتضب ٢١٦/١ والمفصل ٢٨٠

(٧) زيادة لازمة .

(٨) انظر : الرضى على الشافية ١٦٠/٣

(٩) (وكذلك) فى غ .

والوجهُ الثَّالثُ : أنَّكَ تقولُ فى تصغيرِهِ [١] : « سُمَيٌّ » ولو كان مشتقًّا مِنَ الوَسْم لكانَ يجِبُ أنْ تقولَ فى تصغيره : [« وُسَيْم » كما يجبُ أن تقولَ فى تصغير] [٢] « زِنة » : وُزَيْنَة ، وفى تصغير « عِدَة » : وُعَيْدة ؛ لأنَّ التصغير يردُّ الأشياءَ إلى أصولها [٣] ، فلما لم يجز أن يُقالَ إلا « سُمَىّ » دلَّ على أنه مشتقٌّ من السموِّ ، لا من الوَسْم .

والأصلُ فى « سُمَىّ » : سُمَيْوٌ ، [إلا أنه] [٤] لما اجتمعتِ الياء والواو [٥] والسابق منهما ساكنٌ قلبوا الواو ياءً ، وجعلوهما ياءً مشددةً ، كما قالوا : سيّد وجيّد وهيّن وميّت [٦] ، والأصل فيه [٧] : سَيْوِد وجَيْوِد وهَيْوِن ومَيْوِت ؛ لأنه من السودد والجودة والهوان والموت ، إلا أنه لما اجتمعتِ الواو والياء ، والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياءً ، وجعلوهما ياءً مشددة ، وكذلك أيضا قالوا [٨] : « طويت طَيًّا ، ولويت لَيًّا ، وشويت شَيًّا » ، والأصلُ فيه : طَوْيًا ولَوْيًا وشَوْيًا [٩] ، إلا أنه لما اجتمعتِ الواو والياءُ ، والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياءً ، وجعلوهما ياءً مشدّدةً [١٠] ، وإنما وجبَ قلبُ الواوِ إلى الياء دون قلب الياء إلى الواو لأن الياء أخف من الواو ، فلما وجب قلب أحدهما إلى الآخر كان قلب الأثقل إلى الأخف أولى من قلب الأخفّ إلى الأثقل .

والوجهُ الرابع : أنك تقول فى تكسيره [١١] : « أَسْماء ، وأَسَام [١٢] » ولو كان مشتقًّا من الوَسْمِ لوجب أن تقول [١٣] : أَوْسَام ، وأَوَاسِيم [١٤] ، فلما لم يجز أن يُقالَ إلا أسماء ؛ دلَّ على أنه مشتق من السموِّ ، لا من الوَسْمِ .

---

(١) انظر : الإيضاح ٦٣/١ (٢) ما بين المعكوفين ساقط من س .

(٣) انظر : الممتع فى التصريف ٤٩٩ والمنصف ١٦/٢ وشرح الشافية ٣/ ١٥٤ والإيضاح ٥٠/٢

(٤) (لأنه) فى غ . (٥) (الواو والياء) فى غ .

(٦) انظر : الممتع ٤٩٩ والمنصف ١٦/٢ وشرح الشافية ١٥٤/٣ والإيضاح ٥٠/٢

(٧) (فيه) ساقطة من س (٨) (قالوا أيضا) فى غ .

(٩) انظر : الأشمونى ٦٢٢/٢

(١٠) انظر : الجاربردى ١٩٣/١ وشرح التصريف الملوكى ٤٦١ والرضى على الشافية ١٣٩/٣ والكناش ١٠٣٧/٢

(١١) انظر : المصباح المنير ٣٩٥ واللسان (سمو) ١٢٦/١٩ والإيضاح ٦٣/١

(١٢) (وأسام) زيادة فى غ . (١٣) انظر : المصباح المنير ٣٩٤

(١٤) (وأسيم) فى غ .

والأصلُ فى « أسماء » : أسماو ، إلا أنه لما وقعت الواو طرفًا ، وقبلها ألفٌ زائدةٌ قُلِبَتْ همزةً كما قالوا : سماء ، وكساء ، ورجاء ، ونجاء ، والأصل فيه : سَماو ، وكِسَاو ، ورَجَاو ، ونجَاو ؛ لقولهم : سَمَوْتُ ، وكَسَوْتُ ، ورَجَوْتُ ، ونَجَوْتُ ، إلا أنه لما وقعت الواو طرفا ، وقبلها ألف زائدة ، قُلبت همزة [١] .

ومنهم من قال :إنما قُلبت ألفًا ؛ لأنَّ الألف التى قبلها لما كانت ساكنةً [٢]خفيةً [٣] زائدةً ، والحرفُ الساكن حاجزٌ [٤] غيرُ حصينٍ ، لم يعتدُّوا به ، فقدَّروا [٥] أن الفتحة التى [٦] قبل الألف قد وليت الواو ، وهى متحركة ، والواو متى تحركت ، وانفتح ما قبلها وجب أن تُقْلَبَ ألفًا ، ألا ترى أنهم قالوا : سما ، وعلا ، ودعا ، وغزا ، والأصل فيها [٧] : « سَمَوَ ، وعَلَوَ ، ودَعَوَ [٨] ، وغَزَوَ ؛ لقولهم : سَمَوت ، وعَلَوت ، ودَعَوت ، وغَزَوت ، إلا أنَّه لما تحركتِ الواو ، وانفتحَ ما قبلها قُلِبَتْ ألفًا [٩] ، فكذلك ها هنا ، قلبوا الواو فى « أسماو » [١٠] ألفًا ، فاجتمعَ فيه ألفانِ [١١] : ألفٌ زائدةٌ ، وألفٌ مُنْقَلِبةٌ عن لامِ الكلمةِ ، والألفانِ [١٢] ساكنانِ ، وهما [١٣] لا يجتمعانِ ، فَقُلِبَتِ الألفُ الثانيةُ المنقلبة عن لام الكلمة همزة ؛ لالتقاء الساكنين ، وإنما قُلِبَتْ إلى [١٤] الهمزة دون غيرها من الحروفِ ؛ لأنها أقربُ الحروفِ إليها ؛ لأن الهمزة هوائيةٌ ، كما أن الألف هوائية [١٥] ، فلما كانت أقرب الحروف إليها ، كان قلبها إليها أولى من قلبها إلى غيرِها .

---

(١) انظر : الجاربردى ٣٠٦/١ والمفصل ٣٨٩ والكناش ١٠٥٣/١

(٢) (ساكنة) من س .

(٣) (خفيفة) فى غ .

(٤) (حاجز) غير واضحة فى غ .

(٥) (فقد روى) فى غ .

(٦) (التى) ساقطة من س .

(٧) (فيه) فى غ .

(٨) (ودعو وعلو) فى غ .

(٩) انظر : الرضى على الشافية ١٥٧/٣ والممتع ٥١٨ وابن عقيل ١٩٨ وأوضح المسالك ٣٩٥/٤ والإيضاح ٤٥٢/٢

(١٠) (الواو ألفا فى أسماو) فى غ .

(١١) (ألفان) ساقطة من غ .

(١٢) (ألفان) فى غ .

(١٣) (هما) ساقطة من س .

(١٤) (إلى) ساقطة من غ .

(١٥) انظر : ابن يعيش ١٢٤/١٠ وشرح الشافية ٢٥١/٣

والوجه الخامس : أنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا فى « اسم » : سُمًى [١] ، على مثال [٢] « عُلًى » ، والأصل فيه [٣] « سُمَوٌ » ، إلا أنهم قلبوا الواو منه ألفًا ؛ لتحركِها وانفتاحِ ما قبلها ، فصار « سُمًى » ، قال الشاعر :

واللهُ أسْمَاكَ سمًى مُبارَكا
آثـرَكَ اللهُ بـهِ إيـثـاركَـا [٤]

وفيه خمس لغات [٥] : « اِسْم » بكسر الهمزة ، و « أُسْم » بضمها ، و « سِمٌ » بكسر السين ، و « سُمٌ » بضمِّها ، قال الشاعر :

وعـامُنـــا أعْجَبَنـــا مُقَدَّمُهْ
يُدْعَـى أباالسَّمْحِ وقِرْضـابٌ سُمُهْ
مُبْـتَرِكًا لكـلِّ عَظْـمٍ يلْحُـمُهْ [٦]

وقال [٧] :

باسْـمِ الذى فى كـلِّ سورةٍ سِمُهْ
قَدْ وَرَدَتْ على طريـقٍ تعلمُهْ [٨]

ويروى « سُمه » بضم السين ، و « سُمًى » على وزن « عُلًى » ، على ما بينا ، والله أعلم .

---

(١) انظر : أسرار العربية ٢٦ والعينى ١/١٥٥ وأوضح المسالك ١/٣٤

(٢) (مثال) فى غ ، و (وزن) فى غ . (٣) (فيه) ساقطة من س .

(٤) من الرجز ، لأبى خالد القنانى فى : إصلاح المنطق ١٣٤ والعينى ١/١٥٤ وهما غير منسوبين فى اللسان (سما) ١٩/١٢٦ وأسرار العربية ٢٦ وأوضح المسالك ١/٣٤ ويروى (والله سماك) .

(٥) انظر فى لغاته : التبيان ١/ ٤ وأسرار العربية ٢٦ والعينى ١/١٥٥ وفى إعراب ثلاثين سورة (٢١) أن لغاته أربع ، وترك « سمى » وانظر : اللسان ١٩/١٢٦

(٦) ثلاثة أبيات من الرجز ، بلا نسبة فى اللسان ١٩/١٣٦ والمنصف ١/٦٠ والمقتضب ١/٢٢٩ وابن يعيش ١/٢٤ وأسرار العربية ٢٦ وجاء فيه البيتان الأول والثانى فقط .

(٧) (وقال) ساقطة من غ .

(٨) بيتان من الرجز ، بلا نسبة فى المنصف ١/٦٠ وشرح الشافية ، للرضى ٢/٢٥٨وشرح شواهدها ٤/١٧٦ وابن يعيش ١/٢٤ وجاء البيت الأول فى اللسان (سمو) ١٩/ ١٢٦ وأسرار العربية ٢٦

٢ - مسألة [١]

[إعراب الأسماء الستة] [٢]

ذهب الكوفيُّون [٣] إلى أنَّ الأسماء الستةَ المعتلةَ - وهى : أبُوك ، وأخُوكَ ، وحَمُوك ، وهَنُوكَ ، وفُوكَ ، وذو مال - معربةٌ مِن مكانينِ [٤] ، وذهب البصريون إلى أنها معربة من مكان واحـد ، والواو [٥] والألف والياء هى حروف الإعراب [٦]، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش [٧] فى أحدِ القولين ، وذهبَ فى القولِ الثانى إلى أنها ليستْ بحروفِ إعرابٍ ، ولكنها دلائلُ الإعرابِ ، كالواوِ والألف والياء فى التثنية والجمع ، وليستْ بلامِ الفعلِ ، وذهب علىُّ بنُ عيسى

---

(١) المسألة الثانية فى هامش غ .

(٢) انظر فى مناقشة هذه المسألة : ائتلاف النصرة ٢٨ والإيضاح ١١٦/١ والرضى على الشافية ١٨٦/٣ وقطر الندى ٤٦ والمفصل ١٦ والمطالع السعيدة ٩٣/١ والكناش ١/ ١٨٧ وشرح شواهد الأشمونى ٣٦/١ وأوضح المسالك ٣٩/١ والدرر ١٢/١ وأسـرار العربية ٤٣ والجامى على الكافية ٢٠٠/١ وابن يعيش ٥٢/١ والهمع ٣٨/١ والمقتضب ٢٣٩/١؛٢٤٠/٢؛١٥٥/٤؛٢٣١ وشرح التصريح ٦١/١

(٣) ورأى الكوفيين هنا للفراء والكسائى فقط . انظر: الإيضاح ١/ ١١٧

(٤) انظر : المقتضب ١٥٥/٢ وقد ذكر السيوطى فى إعرابها اثنى عشر مذهبا .
شرح الأشمونى ١/ ٣٦ والمطالع السعيدة ١/ ٩٤

(٥) (فالواو) فى غ .

(٦) ذكر السيوطى أن هذا مذهب قطرب والزيادى والزجاجى من البصريين وهشام من الكوفيين فى أحد قوليه ، وجرى عليه المتأخرون . المطالع السعيدة ٩٤/١ والأشمونى ٤١/١ واللمع ٥٩ ومذهب سيبويه والفارسى وجمهور البصريين أنها معربة بحركات مقدرة فى الحروف . المطالع السعيدة ٩٤/١ والأشمونى ٤١/١ والجامى على الكافية ٢٠٠/١ والإيضاح ١١٦/١

(٧) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى ، مولى مجاشع ، أخذ النحو عن سيبويه ، وكان أكبر منه ، وصحب الخليل بن أحمد أولا ، وكان معلما لولد الكسائى ، وتوفى سنة (٢٠٨ هـ) .
انظر فى ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٣٩ وشذرات الذهب ٣٦/٢ وابن خلكان ٢٠٨/١ وبغية الوعاة ٥٩٠/١ .
وانظر : رأيه فى الدرر ١٢/١

الربعى [١] إلى أنَّها إذا كانتْ مرفوعةً ففيها نقلٌ بلا قلبٍ ، وإذا كانتْ منصوبةً ففيها قلبٌ بلا نقلٍ ، وإذا كانتْ مجرورةً ففيها نقلٌ وقلبٌ ، وذهب أبو عثمان المازنى [٢] إلى أن الباء [٣] حرف الإعراب ، وإنما الواوُ والألفُ نشأتْ عن إشباعِ الحركات [٤] .

وقد يُحْكَى عن بعضِ العربِ أنهم يقولونَ [٥] : هذا أبُكَ ، ورأيت أبَكَ ، ومررت بأبِكَ - من غيرِ واوٍ ولا ألفٍ ولا ياءٍ - كما يقولونَ فى حالةِ الإفرادِ من غيرِ إضافةٍ .

وقد يُحْكَى عن بعضِ العربِ أنهم يقولونَ [٦] : هذا أباكَ ، ورأيت أباكَ ، ومررت بأباكَ - بالألفِ فى حالةِ الرفعِ والنصبِ والجرِّ - فيجعلونَه اسمًا مقصورًا ، قال الشاعر :

إنَّ أبَـــاهـا وأبَـــا أبَـاهَـا
قَدْ بَلَغَا فى المجدِ غايتاهَا [٧]

---

(١) على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى أبو الحسن الزُّهرى ، أحد أئمة النحو ، أخذ عن السيرافى ، ورحل إلى شيراز ، ولازم الفارسى عشر سنين . (له ترجمة فى : البغية : ١٨١/٢) . وانظر : الإيضاح ١٦/١

(٢) بكر بن محمد ، من بنى مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، توفى سنة (٢٤٩هـ) . (له ترجمة فى : طبقات النحويين واللغويين ٨٧) .

(٣) (الياء) فى س .

(٤) انظر الهمع ٣٨/١ والإيضاح ١١٦/١

(٥) وتسمى هذه اللغة لغة النقص : أوضح المسالك ٤٤/١ والمطالع السعيدة ٩٦/١ وشرح الأشمونى ٣٦/١ وأسرار العربية ٤٥ والقاموس المحيط (أبى) ٢٩٧/٤ والدرر ١٢/١

(٦) وتسمى هذه لغة القصر انظر : شرح الأشمونى ٣٨/١ والمطالع السعيدة ٩٥/١ وأوضح المسالك ٤٦/١ وأسرار العربية ٥ - ٤٥ والدرر ١٢/١

(٧) بيتان من الرجز ، لرؤبة فى ملحق ديوانه ١٦٨ وله أو لأبى النجم العجلى فى الدرر ١٢/١ وشرح التصريح ٦٥/١ والعينى ١٣٣/١ ؛ ٦٣٦/٣ وبلا نسبة فى ابن يعيش ٥٣/١ والهمع ٣٩/١ ورصف المبانى ٢٤ ؛ ٢٣٦ وسر صناعة الإعراب ٧٠٥/٢

ويُحْكَى عن الإمـــامِ أبى [١] حَنِيـــفةَ [رضى الله عنـه] [٢] أنـه سُـئلَ عن إنسـانٍ رمى إنسانًا بحجر ، فقتله : هل يجـبُ عليه القَـوَدُ [٣] ؟ فقال : لا ، ولو رمـاه بأبا قُبَيْسٍ [٤] - بالألـف ، على هـذه اللغةِ - لأن أصـلَه « أَبَـوٌ » [٥] ، فلمَّا تحركتِ الواوُ وانفتحَ ما قبلَها قلبُوها ألفًا [بعد إسكانها] [٦] إضعافًا لها ، كما قالوا : عَصًا ، وقَفًا ، وأصله : عَصَوٌ ، وقَفَوٌ ، فلما تحركتِ الواوُ ، وانفتح ما قبلها ، قلبوها ألفا [٧] ، فكذلك ها هنا .

والذى يعتمد عليه فى النصرة أهلُ الكوفةِ والبصرةِ القولانِ الأوَّلانِ ، فهذا مُنْتَهَى القولِ فى تفصيلِ المذاهبِ واللُّغاتِ ، فلنبدأْ بذكرِ الحججِ والاستدلالاتِ .

أما الكوفيُّونَ فاحتجوا بأن قالوا : « أجمعنا على أن هذه الحركات - التى هى الضمة والفتحة والكسرة - تكون إعرابًا لهذه الأسماءِ فى حال الإفرادِ ، نحو قولك : « هذا أبٌ لك [٨] ، ورأيتُ أبًا لكَ ، ومررتُ بأبٍ لكَ » وما أشبهَ ذلك ، والأصلُ فيه « أَبَوٌ » ، فاستثقلوا الإعراب على الواو ، فأوقعوه على الباءِ ، وأسقطوا الواو ، فكانت الضمةُ علامةً للرفع ، والفتحة علامة للنصب ، والكسرة علامة للجر ، فإذا قلت فى الإضافة [فى الرفع] [٩] : « هذا أبُوكَ » وفى النصب : رأيت أباكَ » وفى الجر : « مررت بأبِيك » ، والإضافة طارئة على الإفرادِ ، كانت الضمة والفتحة والكسرة باقيةً على ما كانت عليه فى حال الإفرادِ ؛ [لأن الحركةَ التى

---

(١) الإمام أبو حنيفة أول الأئمة الأربعة ، ولد بالكوفة ، أو الأنبار ، عام (٨٠ هـ) وتوفى عام (١٥٠ هـ) . انظر : الأئمة الأربعة ١٤ - ٦٨

(٢) ما بين المعكوفين زيادة فى غ .

(٣) القود : القصاص . القاموس المحيط (قود) ١/ ٣٣١

(٤) أبو قبيس : جبل بمكة ، سمى برجل من مَذْحِج . القاموس المحيط (قبس) ٢/ ٢٣٨

(٥) انظر : القاموس المحيط (أبو) ٤/ ٢٩٧

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من س .

(٧) انظر : الرضى على الشافية ٣/ ١٥٧ وابن عقيل ١٥٨ وأوضح المسالك ٤/ ٣٩٥

(٨) توجد (الفتحة) وليست لها وظيفة فى السياق ، بين كلمتى « لك ، ورأيت » .

(٩) ما بين المعكوفين زيادة من غ .

تكون إعرابًا للمفردِ فى حالِ الإفرادِ] [١] هى بعينها تكونُ إعرابًا له فى حالِ الإضافةِ ، ألا ترى أنك تقول : « هذا غلامٌ » و « رأيت غلامًا » و « مررت بغلامٍ » ، فإذا أضفتَه قلتَ : « هذا غلامُك » و « ورأيت غلامَك » و « مررت بغلامِك » ، فتكونُ الضمةُ والفتحةُ والكسرةُ التى كانت إعرابًا فى حال الإفراد هى بعينها إعرابًا له فى حالِ الإضافة ،فكذلك ها هنا ، والذى يدلُّ على صحةِ هذا تغيّرُ الحركات على الباء فى حال الرفع والنصب والجر [٢] ، [وكذلك الواو [٣] والألف والياء بعد هذه الحركات تجرى مجرى الحركات فى كونها إعرابًا ؛ بدليلِ أنَّها تتغيرُ فى حالِ الرفعِ والنصبِ والجرِّ] [٤] ، فدلَّ على أنَّ الضمةَ والواوَ علامةٌ للرفعِ ، والفتحة والألف علامة للنصب ، والكسرة والياء علامة للجر ، فدل على أنه معربٌ من مكانينِ .

ومنهم من تمسَّكَ بأن قالَ : « إنما أُعْرِبَتْ هذه الأسماءُ الستةُ من مكانينِ لقلّةِ حروفها ؛ تكثيرًا لها ؛ وليزيدوا بالإعرابِ فى الإيضاحِ والبيانِ ؛ فوجبَ أن تكونَ معربةً من مكانينِ ، على ما ذهبنا إليه .

وأما البصريُّونَ فاحتجُّوا بأن قالوا : إنما قلنا « إنه معربٌ من مكان واحد » لأن الإعرابَ إنما دخل الكلام فى الأصل لمعنىً ، وهو الفصلُ ، وإزالةُ اللبسِ ، والفرقُ بين المعانى المختلفة بعضها من بعضٍ ، من الفاعليةِ والمفعوليةِ إلى غيرِ ذلك [٥] ، وهذ المعنى يحصلُ بإعرابٍ واحدٍ ، فلا حاجةَ إلى أن يجمعُوا بين إعرابينِ ؛ لأنَّ أحدَ الإعرابينِ يقومُ مقامَ الآخرِ ، فلا حاجة [إلى أن يُجْمَعَ] [٦]بينهما فى كلمةٍ واحدةٍ ، ألا ترى أنهم لا يجمعون بين علامتى تأنيث فى كلمة واحدة ، نحو « مسلمات ، وصالحات » ، وأن الأصل فيه : مُسْلِمَتَات ، وصَالِحَتَات [٧] ؛ لأنَّ

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من غ .

(٢) يوجد طمس فى س بعد قوله (والجر)

(٣) (الواو) ساقطة من س .

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من غ .

(٥) انظر ابن يعيش ٢/٧٣ وابن عقيل ٥ والأشباه والنظائر ١/ ٧٨ وشرح الأشمونى ١/٣٥ وأسرار العربية ٣١ والقاموس المحيط (عرب) ١/ ١٠٢ والجامى على الكافية ١/ ١٩٤ والمزهر (دار التراث) ١/ ٣٢٧

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من س .

(٧) أسرار العربية ٥٢

كلَّ واحدة من التاءينِ تدلُّ عليه الأخرى مِنَ التأنيث ، وتقوم مقامها فلم يجمعوا بينهما ، فكذلك ها هنا .

والذى يدلُّ على صحة ما ذهبنا إليه وفسادِ ما ذهبوا إليه أنَّ ما ذهبنا إليه له نظيرٌ فى كلام العرب ؛ فإن كلَّ معربٍ فى كلام العربِ (١) ليس له إلا إعرابٌ واحدٌ ، وما ذهبُوا إليه لا نظيرَ له فى كلامهم ؛ [فإنه ليس فى كلامهم معربٌ له إعرابانِ ، فبان أنَّ ما ذهبنا إليه له نظير فى كلامهم، وما ذهبوا إليه لا نظير له فى كلامهم] (٢) ، والمصيرُ إلى ما له نظير أولى من المصير إلى ما ليس له نظير .

ومنهم من تمسَّكَ بأن قالَ : لو جاز أن يجتمع (٣) فى اسم واحدٍ إعرابانِ متفقانِ لجاز أن يجتمعَ (٤) فيه إعرابانِ مختلفانِ ، وكما (٥) يَمْتَنِعُ أن يجتمعَ (٦) فيه إعرابانِ مختلفانِ ، فكذلك يَمْتَنِعُ أن يجتمعَ (٧) فيه إعرابانِ متفقانِ ؛ لامتناعِ اجتماعِ إعرابينِ فى كلمةٍ واحدةٍ .

والاعتمادُ على الاستدلالِ الأولِ ، وهذا الاستدلالُ عندى فاسدٌ ؛ لأن الإعراب فى الأصل إنما دخل للفصل بين المعانى بعضها من بعض من الفاعلية والمفعولية ، على ما بينا ، فلو جَوَّزْنَا أن يُجمعَ فى اسم واحد إعرابانِ مختلفانِ لأدّى ذلك إلى التناقضِ ؛ لأن كلَّ واحدٍ من الإعرابين يدل على نقيضِ ما يدل عليه الآخر ، ألا ترى أنا لو قدرنا الرفعَ والنصبَ فى اســـمٍ واحدٍ لدلَّ الرفعُ على الفاعليةِ ، والنصب على المفعولية ، وكلُّ واحدٍ منهما نقيضُ الآخر ، بخلاف ما لو قدرنا إعرابينِ متفقينِ ، فإنه لايدل أحدُ الإعرابين على (٨) نقيض ما يدل عليه الآخر ، فبان الفرق بينهما، وأن الاعتماد على الاستدلال الأول .

وأما مَنْ ذهبَ إلى أنها ليستْ بحروفِ إعرابٍ ، [ولكنها دلائل الإعراب (٩) ، فقال : « لأنها لو كانت حروف إعراب] (١٠)، كالدال من (زيد)

---

(١) (فى كلامهم) فى غ .
(٢) ما بين المعكوفين ساقط من س .
(٣) (يجمع) فى غ .
(٤) (يجمع) فى غ .
(٥) (فكما) فى غ .
(٦) (يجمع) فى غ .
(٧) (يجمع) فى غ .
(٨) (على) ساقطة من غ .
(٩) شرح الأشمونى ١/١
(١٠) ما بين المعكوفين ساقط من غ .

والراء من (عمرو) لما كان فيها دلالة على الإعراب ، ألاترى أنك إذا قلت : (ذَهَبَ زيدٌ ، وانطَلَقَ عَمْرٌو) لم يكن فى نفسِ الدالِ والراءِ دلالة على الإعراب [١] ، فلما كانت [٢] ها هنا هذه الأحرف تدل على الإعراب ، دَلَّ على أنها دلائل إعراب وليست بحروف إعرابٍ .

وهذا القولُ فاسدٌ ؛ لأنا نقولُ : لا يخلو [من] [٣] أن تكون هذه الأحرفُ دلائلَ الإعرابِ فى الكلمة أو فى غيرِها ؛ فإن كانت تدل على الإعراب فى [٤] الكلمة ؛ فوجب [٥] أن يكون الإعراب فيها ؛ لأنها آخر الكلمة ، فيئول هذا القولُ إلى قول الأكثرينَ ، وإن كانت تدل على إعراب فى غيرِ الكلمة فيؤدّى [٦] إلى أن تكون الكلمة مبنية ، وليس من مذهب هذا القائل أنها مبنيةٌ ، فسنبيّن فساد مذهبه أن الواو والألف والياء فى التثنية والجمع ليست بحروف إعراب ، ولكنها دلائل الإعراب [٧] ، مستقصى فى موضعه [٨] ، إن شاء الله تعالى .

فأما مَنْ ذهبَ إلى أنها إذا كانت مرفوعةً ففيها نقلٌ بلا قلب ، وإذا كانت منصوبةً ففيها قلبٌ بلا نقلٍ ، وإذا كانت مجرورةً ففيها نقلٌ وقلبٌ [٩] ؛ فقال : لأنَّ الأصلَ فى قولك « هذا أبوُه » : هذا أبُوُهُ ، فاستُثقلتِ الضمة على الواو ، فنُقِلَت إلى ما قبلها ، وبقيت الواوُ على حالها ، فكان فيه [١٠] نقلٌ بلا قلبٍ ، والأصلُ فى قولك « رأيت أبَاه » : رأيت أبَوَهُ ، فتحركتِ الواوُ ، وانفتحَ ما قبلها ، فقُلِبت [١١] ألفًا ، فكان فيه قلبٌ بلا نقلٍ ، والأصل فى قولك « مررت بأبِيه » [١٢] : مررت بأبَوِه [١٣] ، فاستُثقلتِ الكسرةُ على الواو ، فنُقلت إلى ما قبلها ، فَقُلِبَتِ الواوُ ياءً ؛ لسكونها وانكسارِ ما قبلها ، فكانَ فيه نقلٌ وقلبٌ .

---

(١) الجامى على الكافية ١/١٩١

(٢) (كان) فى غ .

(٣) ما بين المعكوفين زيادة فى غ .

(٤) (فى) ساقطة من غ .

(٥) (وجب) فى غ .

(٦) (فهو يؤدى) فى غ .

(٧) الإيضاح ١/١١٩

(٨) هذا الكتاب ٢٧

(٩) الإيضاح ١/١١٦ - ١١٧.

(١٠) (فيه) ساقطة فى س .

(١١) (فانقلبت) فى غ .

(١٢) (بأبيك) فى غ .

(١٣) (بأبوك) فى غ .

وأما مَنْ ذهبَ إلى أن الباء حرف إعراب [١] ، وإنما الواو والألف والياء نشأتْ عنْ إشباعِ الحركاتِ ، فقالَ : لأنَّ الباء تختلفُ عليها الحركاتُ فى حالةِ الرفع والنصبِ والجرِّ ، كما تختلف حركاتُ الإعراب على سائر حروف الإعراب ، فَدَلَّ على أنَّ الباء حرفُ الإعراب ، وأنَّ هذه الحركاتِ - التى هى الضمةُ والفتحةُ والكسرةُ - حركاتُ إعرابٍ ، وإنما أُشْبِعَتْ فنشأتْ عنها هذه الحروفُ - التى الواوُ والألفُ والياءُ - [فالواو عن] [٢] إشباعِ الضمة ، والألفُ عن إشباع الفتحة ، والياء عن إشباع الكسرة [٣] ، وقد جاء ذلكَ كثيرًا فى استعمالهم [٤] ، وقال [٥] الشاعر فى إشباعِ الضَّمَّةِ [٦] :

اللهُ يَعْـلَمُ أنَّـا فى تَلَفُّتِنا ... يَـوْمَ الفِرَاقِ إلى إخْوَانِنا صُورُ
وَأَنَّنِى حَيْثُما يَثْنِى الهَوَى بَصَرِى ... مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا فَأَنْـظُورُ [٧]

أراد « فأنظر » فأشبعَ الضمة [٨] ، فنشأت الواو ، وقال الآخر [٩] :

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا ... مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو ولَمْ تَدَعِ [١٠]

أراد « لم تهج » ، وقال الآخر :

كَأنَّ فى أنيابِها القَرَنْفُول [١١]

---

(١) (إعراب) ساقطة فى غ .
(٢) (قالوا وعن) فى غ ، وهو خطأ .
(٣) انظر فى تفصيل ذلك الدراسة التى قمت بها فى مقدمة تحقيق الكناش ١٨٧/١ وانظر : الـدرر ٢٨/١ وسر صناعة الإعراب ٢٥/١ وأسرار العربية ٧٢ والخزانة (بولاق) ١/ ٥٩ والإيضاح ١/ ١١٧
(٤) (فى استعمالهم) ساقط من غ .
(٥) (الواو) زيادة فى غ .
(٦) (فى إشباع الضمة) ساقط من غ .
(٧) بيتان من البسيط ، وهما لابن هرمة فى أسرار العربية ٤٥ وسر صناعة الإعراب ٢٦/١ ؛ ٣٣٨ ؛ ٦٣٠ والمحتسب ٢٥٩/١ والممتع ١٥٦ وفى الدرر ٢٠٧/٢ : « حوثما » .
(٨) (الضم) فى غ .
(٩) (آخر) فى غ .
(١٠) من البسيط ، وهو بلا نسبة فى المفصل ٣٨٧ والخزانة ٨/ ٣٥٩ وضرائر الشعر ، لابن القزاز ٨٥ وشرح التسهيل ٥٦/١ والمنصف ١١٥/٢ وشرح شواهد الشافية ٤/ ٤٠٦ - ٤٠٧ والممتع ٥٣٧/٢ واللسان (يا) ٤٩٢/١٥
(١١) من الرجز ، وهو بلا نسبة فى الدرر ٢٨/١ والممتع ١٥٦/١ والخصائص ١٢٤/٣ واللسان (قرنفل) ٧٤/١٤ والأشباه والنظائر ٤٩/٢

[أراد : القَرَنْفُل] [١] وقال الشاعر ، فى إشباع الفتحة :

وَأَنْتَ مِنَ الغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَاحِ [٢]

أراد « بمنتزحٍ » فأشبعَ الألفَ ، وقال الآخر [٣] :

أقولُ إذْ خَرَّتْ على الكَلْكَالِ

يَا نَاقَتَا مَا جُلْتِ مِنْ مَجَالِ [٤]

أراد « الكلكل » ، وقال الآخر [٥] :

إذا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ

ولا تَرَضَّاهَا ولا تَمَلَّقِ [٦]

أراد « ولا ترضها » [٧] ، وقال عنترة [٨] :

يَنْبَاعُ من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المكْدَمِ [٩]

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من س .

(٢) من الوافر ، لابن هرمة فى الديوان ٩٢ وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٥ ولفظه : فأنت ، ٧١٩/٢ والخصائص ١٠٦/٢ ؛ ١٢١/٣ وشواهد الشافية ٤/ ٢٥ والمحتسب ٣٤٠/١ وبلا نسبة فى أسرار العربية ٤٤ ولفظه « تَرْمِى » بدلا من « تُرْمى » والمحتسب ١٦٦/١

(٣) (آخر) فى غ .

(٤) بيتان من الرجز ، بلا نسبة فى الجنى الدانى ١٧٨ ورصف المبانى ١٢ والمحتسب ١٦٦/١ واللسان (كلل) ١٤/ ١١٧ وجاء البيت الأول فقط .

(٥) (آخر) فى غ .

(٦) بيتان من الرجز ، لرؤبة فى ملحقات ديوانه ١٧٩ وشرح شواهد الشافية ٤٠٩/٤ وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب ٧٨/١ والأمالى الشجرية ١٢٩/١ والأشباه والنظائر ١/ ٢٨ وشرح التسهيل ٥٥/١ ؛ ٥٦ والمفصل ٤٨٨

(٧) الدرر ١/ ٢٨

(٨) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسى ، توفى سنة (٦٠٠ م) . الخزانة (بولاق) ٦٢/١ والمؤتلف ١٣٨ والشعر والشعراء ١٧١/١ والأعلام ٩١/٥

(٩) من الكامل ، وهو فى ديوانه ٢٠٤ والخزانة (بولاق) ٥٩/١ وسر صناعة الإعراب ٣٣٨/١؛ ٧١٩ وشواهد الشافية ٢٤/٤ والمحتسب ٢٥٨/١ ؛ ٣٤٠ وبلا نسبة فى المحتسب ٧٨/١ ؛ ١٦٦ ورصف المبانى ١١ والرضى على الشافية ٧٠/١ ؛ ٨٤/٢ (المقرم) فى س ، و (المكدم) فى غ ، وهما روايتان .